دور الفنون التشكيلية في تشكيل الهوية الثقافية اليهودية: دراسة تاريخية ومعاصرة

The Role Of Visual Arts in Shaping Jewish Cultural Idenytity a Historical and Contempory Study

بن مخلوف سليمة

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر،

benmakhloufsalima@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/03/16 تاريخ القبول:2025/15/15 تاريخ النشر : 2025/06/02

ملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة دور الفنون التشكيلية في تشكيل الهوية الثقافية اليهودية عبر العصور، من النقوش القديمة إلى الفنون المعاصرة في الشتات وإسرائيل، تكشف الدراسة عن تأثر الفنون اليهودية بالثقافات المحيطة مع الحفاظ على الرموز والهوية الخاصة، في العصور الوسطى حيث ازدهرت فنون المخطوطات المزخرفة، بينما شهد القرن التاسع عشر اندماج الفنانين اليهود في الحركات الفنية الغربية ليصبح الفن وسيلة للتوثيق والتعبير عن المعاناة بعد الهولوكوست، اما في العصر الحديث يعكس الفن التشكيلي اليهودي قضايا الهوية والانتماء، سواء في إسرائيل أو المجتمعات اليهودية في الخارج حيث يستمر الفنانون في دمج التراث مع الأساليب الحديثة، مما يؤكد دوره في حفظ الذاكرة الجماعية. يؤكد البحث أن الفنون التشكيلية كانت ولا تزال عنصرًا محوريًا في تشكيل الهوية الثقافية اليهودية، حيث ساهمت في الحفاظ على التراث، والتعبير عن الهوية الدينية والقومية، ومعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية عبر التاريخ. يعكس الفن التشكيلي اليهودي تجربة الشتات والانتماء، ويستمر في التطور استجابةً للتحولات الثقافية العالمية. **كلمات مفتاحية:** الفنون التشكيلية، الهوية الثقافية، الهوية الثقافية اليهودية، الذاكرة الجماعية.

Abstract This research aims to study the role of visual arts in shaping Jewish cultural identity across different eras, from ancient engravings to contemporary arts in the diaspora and Israel. The study reveals the influence of surrounding cultures on Jewish art while maintaining its unique symbols and identity. During the Middle Ages, illuminated manuscripts flourished, whereas the 19th century saw Jewish artists integrating into Western art movements. After the Holocaust, art became a means of documentation and expression of suffering. In the

modern era, Jewish visual art reflects issues of identity and belonging, both in Israel and Jewish communities abroad, where artists continue to merge tradition with modern techniques, reaffirming its role in preserving collective memory.The study confirms that visual arts have been and continue to be a central element in shaping Jewish cultural identity, contributing to the preservation of heritage, expression of religious and national identity, and engagement with social and political issues throughout history. Jewish visual art reflects the experience of diaspora and belonging, continuing to evolve in response to global cultural transformations.

1. مقدمة:

لطالما لعبت الفنون التشكيلية دورًا أساسيًا في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات، حيث تعكس القيم والتقاليد والرموز التي تحدد ملامح الجماعات المختلفة عبر العصور. بالنسبة للمجتمع اليهودي، شكلت الفنون التشكيلية وسيلة للتعبير عن الهوية والانتماء، خاصة في ظل الشتات والاندماج في ثقافات متعددة. فقد ساهمت النقوش والفسيفساء القديمة، وفنون المخطوطات المزخرفة في العصور الوسطى، والأعمال التشكيلية الحديثة والمعاصرة في توثيق التجربة اليهودية وتعزيز الذاكرة الجمعية لهذا الشعب. ومع تطور الحركات الفنية وتغير السياقات التاريخية، أصبح الفن أداة للتعبير عن القضايا الدينية والقومية والاجتماعية التي واجهها اليهود في مختلف الفترات.

إشكالية البحث:

كيف ساهمت الفنون التشكيلية في تشكيل الهوية الثقافية اليهودية عبر العصور؟ وما مدى تأثير السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية على تطور هذه الفنون؟

الفرضيات:

تنطلق الدراسة من فرضية أن الفنون التشكيلية كانت أداة رئيسية للحفاظ على الهوية الثقافية اليهودية، حيث ساعدت في نقل القيم والرموز الدينية والقومية عبر الأجيال، كما تأثرت بتفاعل اليهود مع المجتمعات المختلفة التي عاشوا فيها، مما أدى إلى ظهور أنماط فنية متميزة تجمع بين التأثيرات الخارجية والطابع اليهودي الفريد.

أهداف البحث:

1. دراسة تطور الفنون التشكيلية اليهودية من العصور القديمة إلى العصر الحديث.
2. تحليل تأثير العوامل الدينية والاجتماعية والسياسية على الاتجاهات الفنية اليهودية.

3. إبراز دور الفن في الحفاظ على الهوية الثقافية اليهودية وتعزيز الذاكرة الجمعية.

4. استكشاف العلاقة بين الفنون التشكيلية اليهودية والتيارات الفنية العالمية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي لدراسة تطور الفنون التشكيلية اليهودية عبر الحقب الزمنية المختلفة، بالإضافة إلى المنهج الوصفي لتحليل بعض الأعمال الفنية المهمة التي تعكس الهوية اليهودية. كما سيتم الاستعانة بالمصادر التاريخية والدراسات الفنية والنقدية لفهم السياقات التي أثرت في تطور هذه الفنون، وربطها بالتحولات السياسية والاجتماعية التي مر بها اليهود في الشتات وفي إسرائيل..

.2 الفنون التشكيلية اليهودية عبر العصور:

1.2 الفنون التشكيلية في العصور القديمة:

تشير الدراسات الأثرية إلى أن اليهود في العصور القديمة استخدموا الرموز والتصاوير في معابدهم، على الرغم من التحفظات الدينية بشأن تصوير الكائنات الحية. يُعد كنيس دورا أوروبوس في سوريا (القرن الثالث الميلادي) من أبرز الأمثلة على الفنون التشكيلية اليهودية المبكرة، حيث يحتوي على لوحات جدارية تصور مشاهد توراتية بأسلوب متأثر بالفنون الهلنستية والرومانية[1]

2.2 .1السياق التاريخي للفنون التشكيلية اليهودية القديمة:

تعود جذور الفنون التشكيلية اليهودية إلى العصور القديمة، حيث كان اليهود يتفاعلون مع الحضارات المجاورة مثل المصرية، والبابلية، والفارسية، واليونانية–الرومانية. ورغم أن التعاليم الدينية اليهودية، وخاصة الوصية الثانية في التوراة، كانت تحظر صنع التماثيل أو

الصور التي قد تؤدي إلى عبادة الأصنام، إلا أن اليهود وجدوا طرقًا إبداعية للتعبير الفني، خاصة في الزخرفة المعمارية والنقوش الجدارية والفسيفساء.[2]

أ. النقوش والرموز الدينية في المعابد اليهودية:

- **كنيس دورا أوروبوس**(SYNAGOGUE OF DURA EUROPOS) : يُعد كنيس دورا أوروبوس في سوريا، الذي تم اكتشافه عام 1932، أحد أهم الاكتشافات الأثرية التي تثبت استخدام اليهود للفنون التشكيلية في العصور القديمة. يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث الميلادي، ويحتوي على أكثر من 50 لوحة جدارية تصور مشاهد توراتية، مثل قصة موسى، وإبراهيم وإسحاق، وإيليا النبي. تُظهر هذه الجداريات تأثرًا واضحًا بالفن الروماني والهلنستي، إذ استخدمت تقنية المنظور والتظليل بطريقة لم تكن مألوفة في الفنون اليهودية التقليدية.[3]

تشير هذه الأعمال إلى أن اليهود في هذه الفترة لم يكونوا منعزلين فنيًا، بل تفاعلوا مع المدارس الفنية المحيطة بهم، حيث تظهر تأثيرات الفن الروماني في استخدام الألوان الجريئة والواقعية في تصوير الشخصيات.[4]

- **الرموز الدينية والزخرفة في المعابد:** إلى جانب كنيس دورا أوروبوس، تم العثور على العديد من المعابد اليهودية التي تحتوي على زخارف فنية، مثل كنيس بيت ألفا في فلسطين، الذي يعود إلى القرن السادس الميلادي. يحتوي هذا الكنيس على أرضيات فسيفسائية مذهلة تصور رموزًا دينية مثل الشمعدان السباعي (المنورة)، ونجمة داوود، وأحيانًا رموز زودياكية تشير إلى التأثيرات الهلنستية .[5]

ب – **الفنون الجنائزية والمخطوطات:**

- **الفنون الجنائزية والتماثيل الرمزية:** على الرغم من الحظر الديني على صنع التماثيل، إلا أن اليهود في بعض المناطق استخدموا الرموز بدلاً من الصور البشرية

في الفن الجنائزي. على سبيل المثال، في مقابر بيت شعاريم (القرن الثاني الميلادي)، تم العثور على نقوش وزخارف هندسية وحيوانية، مثل الأسود والنسر، والتي تعكس التأثيرات الرومانية مع الحفاظ على الطابع اليهودي المميز.[6]

- **المخطوطات المزخرفة:** في العصور القديمة، استخدم اليهود الفنون التشكيلية في تزيين المخطوطات الدينية، مثل لفائف التوراة وكتب الصلوات، رغم أن معظم الأمثلة الباقية تعود إلى العصور الوسطى. تشير بعض الدراسات إلى أن اليهود في العصر الهلنستي استخدموا فنون الكتابة المزخرفة لتزيين المخطوطات المقدسة، مثل لفائف ميجلات إستير، والتي كانت تُرسم بألوان ذهبية وزخارف هندسية.[7]

ج. **التفاعل مع الفنون العالمية وتأثيراته على الهوية اليهودية:**

- **التأثير المصري والفارسي:** خلال فترة الأسر البابلي (586-538 ق.م)، تأثر اليهود بالفنون البابلية والفارسية، حيث استخدموا الزخارف النباتية والحيوانية في العمارة والنقوش الحجرية. كما أن بعض المقابر اليهودية في مصر، مثل تلك الموجودة في الإسكندرية، تحتوي على عناصر فنية متأثرة بالفن المصري، مثل الأعمدة المزخرفة والجداريات الرمزية.[8]
- **التأثير الهلنستي والروماني:** مع انتشار الثقافة الهلنستية بعد غزو الإسكندر الأكبر، دخل اليهود في تفاعل ثقافي واسع مع الفنون الإغريقية والرومانية. في الفترة الهيرودية (القرن الأول قبل الميلاد)، تأثرت المعابد اليهودية بالتصميم المعماري الروماني، حيث كانت تتميز بالأعمدة الكورنثية والزخرفة الغنية، كما يظهر في معبد القدس الذي بناه الملك هيرودس[9].

تُظهر الفنون التشكيلية اليهودية في العصور القديمة تفاعلاً ديناميكيًا بين الهوية الثقافية اليهودية والتأثيرات الخارجية، حيث سعى اليهود للحفاظ على رموزهم الدينية مع تبني بعض الأساليب الفنية السائدة في محيطهم. ورغم القيود الدينية، استطاع الفنانون اليهود تطوير أشكال فنية تعكس التقاليد اليهودية، مع دمجها بالتيارات الفنية للحضارات التي عاشوا فيها. لعبت هذه الفنون دورًا رئيسيًا في التعبير عن الهوية اليهودية وتعزيز الذاكرة الجمعية، مما مهد الطريق لتطور الفن اليهودي في العصور اللاحقة.

3.2 الفنون التشكيلية في العصور الوسطى:

شهدت العصور الوسطى ازدهار فن المخطوطات المزخرفة، حيث اعتمد اليهود على الزخرفة في تزيين النصوص الدينية، مثل التوراة وكتب الصلوات. تُعد مخطوطة سراييفو هاغادا (القرن الرابع عشر) من أقدم وأجمل المخطوطات المزخرفة، وتعكس التأثيرات الإسلامية والمسيحية على الفن اليهودي في الأندلس وأوروبا [10].

2.3.2 السياق التاريخي للفنون التشكيلية اليهودية في العصور الوسطى:

امتدت العصور الوسطى من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر، وهي فترة شهدت تغيرات كبيرة في المجتمعات اليهودية، حيث توزعت بين أوروبا، والعالم الإسلامي، وشمال إفريقيا. كانت هذه الفترة مليئة بالتحديات، مثل القيود الدينية والمجتمعية المفروضة على اليهود في أوروبا، مقابل ازدهارهم في ظل الحكم الإسلامي في الأندلس والعالم العربي. على الرغم من هذه التحديات، طوّر اليهود أساليب فنية غنية، خاصة في مجالات المخطوطات المزخرفة، والزخرفة المعمارية، والفنون التطبيقية [11].

أ. فن المخطوطات المزخرفة: ازدهار الفنون التشكيلية اليهودية

- **تطور فنون المخطوطات اليهودية:** تُعد المخطوطات المزخرفة من أبرز أشكال الفنون التشكيلية اليهودية في العصور الوسطى، حيث تميزت بدمج الفن مع

النصوص الدينية مثل التوراة، والتلمود، وكتب الصلوات. استخدم الفنانون تقنيات الزخرفة الهندسية والنباتية، بالإضافة إلى الرموز الدينية التي ميزت هذه المخطوطات عن غيرها.[12]

- **أبرز المخطوطات المزخرفة:**

- مخطوطة سراييفو ها غادا(Sarajevo Haggadah) تُعد واحدة من أقدم وأجمل المخطوطات اليهودية، تعود إلى القرن الرابع عشر في إسبانيا. تحتوي على رسوم ملونة تصور مشاهد من سفر الخروج، مما يعكس تأثر الفن اليهودي بالفن القوطي المسيحي.
- مخطوطة لايل(Leningrad Codex) تعود إلى القرن العاشر الميلادي، وتعتبر أقدم مخطوطة كاملة من التوراة العبرية، وهي مزينة بزخارف هندسية معقدة مستوحاة من الفنون الإسلامية.
- مخطوطة روشنة(Rothschild Miscellany) مخطوطة مزخرفة من القرن الخامس عشر، تحتوي على أكثر من 800 رسم توضيحي بأسلوب النهضة الإيطالية، مما يعكس تأثير الفن المسيحي في إيطاليا على الفنون اليهودية.

- **التقنيات والأساليب الفنية:**

- استخدمت الألوان الزاهية مثل الأحمر، والأزرق، والذهبي في المخطوطات.
- زخرفة الحواف بأشكال نباتية وحيوانية، متأثرة بالزخرفة الإسلامية والقوطية.
- الاعتماد على رموز دينية مثل المنورة (الشمعدان السباعي) وأسفار موسى الخمسة.

ب .العمارة والزخرفة في المعابد اليهودية:

- **المعابد اليهودية في الأندلس والعالم الإسلامي:** شهدت فترة الحكم الإسلامي في إسبانيا وشمال إفريقيا ازدهارًا في العمارة اليهودية، حيث تأثر اليهود بالتصاميم الإسلامية في بناء معابدهم.

- كنيس قرطبة(Synagogue of Córdoba) بُني في القرن الرابع عشر، وهو مثال رائع على تأثر العمارة اليهودية بالفن الإسلامي، حيث استخدمت الأقواس المفصصة، والزخرفة الهندسية، والكتابة العبرية المنقوشة على الجدران .
- كنيس الطائفة (El Tránsito Synagogue) في طليطلة يتميز بأسلوب المدجن الإسباني (Mudejar) الذي يجمع بين الزخرفة الإسلامية والعناصر القوطية، مع نقوش عبرية جميلة على الجدران.[13]

- **المعابد اليهودية في أوروبا المسيحية:**في أوروبا المسيحية، واجه اليهود قيودًا معمارية، حيث مُنعوا في كثير من الأحيان من بناء معابد كبيرة. ومع ذلك، نجحوا في تطوير معابد متميزة، مثل:

- كنيس براغ القديم(Old-New Synagogue) بُني في القرن الثالث عشر في براغ، وهو أقدم كنيس ناشط في أوروبا. يتميز بتصميم قوطي بسيط مع عناصر يهودية واضحة مثل نجمة داوود وزخارف الطراز القوطي.
- كنيس راينلاند في ألمانيا يعود إلى القرن الثاني عشر، ويعكس الأسلوب الرومانسكي، مع نوافذ زجاجية ملونة تصور مشاهد توراتية بأسلوب متأثر بالفن المسيحي الأوروبي.

ج .الفنون التطبيقية والزخرفية في الحياة اليومية:

- **الأواني والمجوهرات:** استخدم اليهود الفنون التشكيلية في تصميم الأواني الفضية والذهبية المستخدمة في الشعائر الدينية مثل كأس الكيدوش (Kiddush Cup)

المستخدم في صلوات السبت، والمخطوطات المحفوظة في صناديق مزخرفة، المجوهرات اليهودية في العصور الوسطى كانت تحمل رموزًا دينية مثل نجمة داوود، وكُتب عليها عبارات عبرية مثل "شمع إسرائيل[14].(Hear, O Israel)

- **فن النسيج والتطريز**:اشتهرت المجتمعات اليهودية بإنتاج أقمشة فاخرة مثل الطاليت (شال الصلاة)، الذي كان يُطرَّز بخيوط ذهبية وفضية في الأندلس وإيطاليا.استخدم الفنانون اليهود في ألمانيا وفرنسا تطريزًا معقدًا لصنع أغطية توراتية (Torah Mantles)بزخارف نباتية وهندسية مميزة.

ج .التفاعل مع الفنون المسيحية والإسلامية:

- **التأثيرات الإسلامية:** في العالم الإسلامي، استفاد الفنانون اليهود من الزخرفة الهندسية والفن التجريدي الذي ميز الفنون الإسلامية، حيث نُفذت المخطوطات اليهودية بأساليب مشابهة للمخطوطات القرآنية[15].استخدام الخط الكوفي والتصاميم الهندسية في المعابد اليهودية كان شائعًا في الأندلس.
- **التأثيرات المسيحية**:في أوروبا، تأثر الفنانون اليهود بالفن القوطي، خاصة في المخطوطات، حيث استعانوا بفنانين مسيحيين لإنجاز الرسوم، مما أدى إلى ظهور مزيج فني فريد بين الفن اليهودي والمسيحي.[16] زخرفة المخطوطات اليهودية في فرنسا وإنجلترا أظهرت عناصر مستوحاة من الفسيفساء الكنسية والنوافذ الزجاجية الملونة.

تميزت الفنون التشكيلية اليهودية في العصور الوسطى بالتنوع والثراء، حيث طورت المجتمعات اليهودية أساليب فنية فريدة تعكس هويتها الثقافية والدينية، مع تأثرها بالبيئات المحيطة سواء في العالم الإسلامي أو المسيحي. لعبت المخطوطات المزخرفة، والمعابد،

والفنون التطبيقية دورًا رئيسيًا في نقل التراث اليهودي عبر العصور، مما ساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية اليهودية رغم الاضطهاد والتغيرات السياسية.

4.2 الفنون التشكيلية في العصر الحديث:

مع انفتاح المجتمعات اليهودية على الثقافة الأوروبية في القرن التاسع عشر، بدأ الفنانون اليهود يندمجون في الحركات الفنية الكبرى، مثل التعبيرية والانطباعية. من أبرز هؤلاء الفنانين مارك شاغال، الذي عكست أعماله التراث اليهودي في سياق حداثي، مستخدمًا الرمزية واللون بشكل مكثف للتعبير عن الهوية اليهودية والتجربة الروحية.[17]

1.4.2 تحولات الفنون التشكيلية اليهودية في العصر الحديث:

مع بداية العصر الحديث، شهدت الفنون التشكيلية اليهودية تحولات كبيرة نتيجة لعوامل عدة، أبرزها التحديث، والاندماج في المجتمعات الغربية، وتأثير الصهيونية، وتداعيات المحرقة اليهودية (الهولوكوست). تأثر الفنانون اليهود بالاتجاهات الفنية العالمية، لكنهم في الوقت ذاته حافظوا على هويتهم الثقافية والدينية من خلال توظيف الرموز اليهودية والتعبير عن تجارب الشتات والانتماء.

يمكن تقسيم الفنون التشكيلية اليهودية في العصر الحديث إلى أربع مراحل رئيسية:

– القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: اندماج الفنانين اليهود في الحركات الفنية الأوروبية.

–الفن في ظل الصهيونية وبداية الاستيطان في فلسطين: استخدام الفنون لتعزيز الهوية القومية.

–الفن بعد الهولوكوست: معالجة معاناة الإبادة الجماعية.

–الفن اليهودي المعاصر: الجمع بين التراث والتجديد في سياقات متعددة.

أ. الفن اليهودي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: الاندماج والتجديد

مع صعود الحركات الفنية الحديثة في أوروبا، شارك الفنانون اليهود في التيارات السائدة مثل الانطباعية، والتعبيرية، والرمزية، ولكنهم في الوقت ذاته عبروا عن هويتهم اليهودية بطرق مختلفة.

- **فنانون يهود بارزون في أوروبا:**

.1كاميل بيسارو(Camille Pissarro, 1830–1903)

كان أحد رواد الانطباعية الفرنسية، لكنه لم يركز على الموضوعات اليهودية، بل ركز على المشاهد الطبيعية والحياة اليومية. رغم اندماجه في المشهد الفني الفرنسي، واجه معاداة السامية خلال قضية دريفوس في أواخر القرن التاسع عشر.

.2مارك شاغال(Marc Chagall, 1887–1985)

تأثر بالفن التعبيري والرمزي، ودمج في لوحاته رموزًا يهودية مثل الشمعدان (المنورة) والعروس اليهودية، مع استخدام الألوان الزاهية والأسلوب الحلمي.

من أبرز أعماله: "أنا والقرية" (1911) و*"عازف الكمان"* (1912)، التي تمثل الحياة في قرى الشتتل اليهودية في أوروبا الشرقية.[18]

.3موريس أوتريلو(Maurice Utrillo, 1883–1955)

اشتهر بلوحاته لمناظر باريس، لكنه تأثر بالثقافة اليهودية من خلال أصوله المختلطة.

- **الفن اليهودي والهوية الثقافية**

كان بعض الفنانين اليهود مترددين في التعبير عن هويتهم الدينية خوفًا من التمييز في المقابل، حافظ آخرون على ارتباطهم بالتراث من خلال تصوير الحياة اليهودية في الشتات أو استخدام الرموز الدينية في أعمالهم.

- **الفنون التشكيلية اليهودية في ظل الصهيونية والاستيطان في فلسطين:** مع صعود الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، أصبح الفن وسيلة للتعبير عن القومية اليهودية وتعزيز الهوية الثقافية في فلسطين.

أ. مدرسة بيتسالئيل(Bezalel School of Art, 1906)

تأسست في القدس عام 1906 على يد بوريس شاتس(Boris Schatz) ، وكان هدفها تطوير فن يهودي حديث يستلهم من التراث العبري والإسلامي.

ركز فنانو بيتسالئيل على استخدام الزخرفة الشرقية والرموز التوراتية، مما أدى إلى ظهور فن يجمع بين الحداثة والتقاليد.

ب. فنانون بارزون في فلسطين وإسرائيل

.1ريفكا ستورم(Reuven Rubin, 1893–1974)

من أوائل الفنانين الذين جسدوا الحياة في فلسطين، متأثرًا بالانطباعية والتعبيرية، لوحاته تصور المشهد الفلسطيني بأسلوب مثالي يعكس حلم الصهيونية[19].

.2أريه أروخ(Arie Aroch, 1908–1974)

مزج بين الفن التجريدي والرموز اليهودية مثل الحروف العبرية والمخطوطات القديمة.

ج. الفن كأداة للدعاية القومية

استخدم الفن في البوسترات الصهيونية لتمثيل اليهود كمزارعين أقوياء يبنون وطنًا جديدًا، في تناقض مع الصورة النمطية لليهودي في أوروبا. لعب الفن دورًا في تشكيل الهوية القومية لدولة إسرائيل الناشئة.

- **الفنون التشكيلية اليهودية بعد الهولوكوست: التوثيق والتعبير عن الألم**

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح الفن اليهودي وسيلة رئيسية للتعبير عن صدمة الهولوكوست، حيث سعى الفنانون إلى توثيق المأساة والتعامل مع الإرث النفسي والثقافي للإبادة الجماعية.

أ. فنانون عالجوا موضوع الهولوكوست:

.1فيليكس نوسباوم(Felix Nussbaum, 1904-1944)

رسم لوحات تعبر عن الرعب الذي عاشه اليهود خلال الحرب، مثل "لاجئ" (1939) و"انتصار الموت[20].(1944) "

.2صموئيل باكال(Samuel Bak, b. 1933)

نجا من الهولوكوست، وتتميز أعماله بالرموز المشوهة التي تعبر عن المعاناة والدمار.

ب. فن التوثيق والشهادة:

استخدم الفن في معارض تذكارية مثل متحف ياد فاشيم في القدس، تميز الفن بعد الهولوكوست بمزج الواقعية الرمزية مع التعبيرية.

- **الفنون التشكيلية اليهودية المعاصرة: بين التراث والتجديد**

أ. **الاتجاهات الفنية الحديثة:** يستمر الفنانون اليهود في استكشاف قضايا الهوية والانتماء في عالم معولم، البعض يستلهم من التراث اليهودي، بينما يركز آخرون على قضايا سياسية واجتماعية معاصرة.

ب. فنانون معاصرون بارزون

.1ياعيل بارتانا(Yael Bartana, b. 1970)

تستخدم الفيديو والفن المفاهيمي لاستكشاف الهوية اليهودية في الشتات.

2.اليكس ليفاك(Alex Levac, b. 1944)

مصور يوثق الحياة في إسرائيل بأسلوب وثائقي جريء.

ج. تأثير العولمة والفن الرقمي

توسع الفنانون اليهود المعاصرون إلى استخدام الفن الرقمي والتفاعلي، المعارض الفنية في إسرائيل وخارجها تعكس تنوع التعبيرات الفنية اليهودية اليوم.

شهدت الفنون التشكيلية اليهودية في العصر الحديث تحولات كبيرة، حيث انتقل الفنانون من الاندماج في الحركات الأوروبية إلى استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن الهوية القومية والدينية. بعد الهولوكوست، أصبح الفن وسيلة لتوثيق المأساة والتعبير عن المعاناة، بينما يعكس الفن المعاصر التحديات الجديدة التي يواجهها اليهود في إسرائيل والشتات.

4.2 الفنون التشكيلية المعاصرة:

في القرن العشرين وما بعده، أصبح الفن اليهودي أكثر تنوعًا، حيث تناول قضايا مثل الهولوكوست، والشتات، وتأسيس دولة إسرائيل. استخدم الفنانون المعاصرون تقنيات جديدة مثل الفن التجريدي وفن الشارع والفن الرقمي. على سبيل المثال، يعكس فن صموئيل باك المعاناة اليهودية بعد الهولوكوست من خلال لوحات تجمع بين الواقعية والرمزية .[21]

- **تطور الفن التشكيلي اليهودي في العصر المعاصر**

شهد الفن التشكيلي اليهودي منذ منتصف القرن العشرين وحتى اليوم تحولات كبيرة، متأثرًا بالتغيرات السياسية والاجتماعية والتكنولوجية. بعد الحرب العالمية الثانية والهولوكوست، أعاد الفنانون اليهود تشكيل رؤيتهم للهوية والانتماء، مع توظيف أساليب جديدة تعكس القضايا المعاصرة. في إسرائيل، أصبح الفن التشكيلي وسيلة للتعبير عن القومية والصراع، بينما في الشتات، اتخذ طابعًا عالميًا، يعكس ازدواجية الهوية بين التراث اليهودي والثقافة الغربية الحديثة.

يركز الفن التشكيلي اليهودي المعاصر على عدة محاور، منها:

-التعبير عن الهوية اليهودية في ظل العولمة.

-التعامل مع إرث الهولوكوست والذاكرة الجماعية.

-استكشاف القضايا السياسية والاجتماعية في إسرائيل والشتات.

-استخدام الوسائط الرقمية والفن المفاهيمي.

- **ملامح الفن التشكيلي اليهودي المعاصر**

أ. الهوية اليهودية في الفن المعاصر: تعكس أعمال الفنانين اليهود المعاصرين صراع الهوية بين التراث اليهودي والثقافات الحديثة. بعض الفنانين يعيدون تفسير الرموز الدينية والتاريخية، بينما يبتكر آخرون أشكالًا فنية جديدة تواكب العصر الرقمي.

1 .**ياعيل بارتانا :(Yael Bartana, b. 1970) الفن المفاهيمي والهوية المزدوجة**

تستخدم بارتانا التصوير الفوتوغرافي والفيديو لاستكشاف مواضيع الشتات، الصهيونية، والهوية المزدوجة، في مشروعها(2007–2011) "And Europe Will Be Stunned" ، تصور مستقبلًا خياليًا يعود فيه اليهود إلى بولندا، مما يثير تساؤلات حول الهوية والمنفى[22].

2 .**ميخال روفنر :(Michal Rovner, b. 1957) التجريد والتاريخ**

تستخدم روفنر الصور المجردة والتجريبية لخلق مشاهد تعكس التاريخ اليهودي والشتات. أعمالها مثل (1997) "Border" تعكس الصراعات الحدودية بين إسرائيل وجيرانها، مع استخدام صور رمزية متكررة للأفراد والمباني[23].

ب. **<u>الفن بعد الهولوكوست: توثيق الذاكرة الجماعية</u>**

لا يزال الهولوكوست موضوعًا أساسيًا في الفن التشكيلي اليهودي، حيث يستمر الفنانون في إعادة تفسير هذه المأساة من خلال أساليب حديثة.

1 .**صموئيل باك :(Samuel Bak, b. 1933) الفن الرمزي والتجريدي**

أحد الناجين من الهولوكوست، ويستخدم لوحاته الرمزية لاستكشاف فقدان الطفولة والهوية. أعماله مثل (1975) "The Family" تصور دمار العائلات اليهودية بأسلوب سريالي، حيث تظهر الشموع المحترقة والوجوه المشوهة رموزًا للمأساة.

2 .**أرنولد دريبلات :(Arnold Dreyblatt, b. 1953) الفن والتكنولوجيا**

يستخدم دريبلات الوسائط الرقمية والنصوص الأرشيفية لاستكشاف الذاكرة اليهودية والهولوكوست، في عمله(2010) "Memory Works" ، يعيد ترتيب الوثائق التاريخية باستخدام تقنيات حديثة، مما يمنح الماضي بُعدًا جديدًا.

ج. الفن كأداة للنقد السياسي والاجتماعي

يستخدم الفنانون اليهود المعاصرون أعمالهم كمنصة لنقد السياسات الإسرائيلية، ومعالجة قضايا مثل الاحتلال، حقوق الفلسطينيين، والعلاقات بين الأديان.

1 .**روني هورن :(Roni Horn, b. 1955) الفن والهويات المتعددة**

تناقش أعمالها الهوية والسيولة الثقافية، حيث تستكشف العلاقة بين الفرد والمكان، في عملها (1994–1996) "You Are The Weather"، تدمج صور النساء مع المناظر الطبيعية لتعكس تأثير البيئة على الهوية.

2 .**سيغاليت لانداو :(Sigalit Landau, b. 1969) الفن والأرض**

تستخدم لانداو البحر الميت كمصدر إلهام في أعمالها، حيث تغمر الأشياء في مياهه المالحة لتخلق أعمالًا متجمدة تعكس الزمن والهشاشة في عملها(2005) "DeadSee" ، تظهر بطيخًا طافيًا في دائرة على سطح البحر، مما يرمز إلى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

د. الوسائط الجديدة والتكنولوجيا الرقمية في الفن اليهودي

توسع الفنانون اليهود المعاصرون في استخدام التكنولوجيا، مما ساهم في ظهور اتجاهات جديدة مثل الفن التفاعلي والفن الرقمي.

1 .**رفائيل لوزانو-هيمر :(Rafael Lozano-Hemmer, b. 1967) الفن التفاعلي**

يستخدم الضوء والتكنولوجيا لإنشاء تجارب بصرية تستجيب لحضور الجمهور، في عمله (2006) "Pulse Room"، تتغير الإضاءة وفقًا لمعدل ضربات قلب الزوار، مما يعكس تفاعل البشر مع التكنولوجيا.

2 .**يهوديت ساسبورتاس :(Yehudit Sasportas,b. 1969) الفن الافتراضي والتجريدي**

تدمج بين الفنون التقليدية والوسائط الرقمية لاستكشاف موضوعات الطبيعة والذاكرة.

3 .تأثير العولمة على الفن التشكيلي اليهودي

أ. **الفن اليهودي بين المحلي والعالمي:**

أصبح الفن اليهودي جزءًا من المشهد الفني العالمي، حيث تعرض أعمال الفنانين اليهود في معارض دولية كبرى مثل بينالي فينيسيا وآرت بازل.، لم يعد الفن اليهودي يقتصر على الرموز الدينية، بل أصبح يعكس قضايا إنسانية عامة مثل الهجرة، الهوية، والعنف.

ب. الفن اليهودي والشرق الأوسط:

يتفاعل الفن اليهودي المعاصر مع الثقافات العربية والإسلامية، حيث يستخدم بعض الفنانين عناصر من الفنون الإسلامية والشرقية، يظهر هذا التفاعل في أعمال مثل "Jerusalem Remix"التي تجمع بين الخط العربي والعبرية في تصميمات بصرية معقدة.

مَثل الفن التشكيلي اليهودي المعاصر مرحلة جديدة من التعبير البصري، حيث يعكس مزيجًا من التقاليد اليهودية والتطورات الفنية الحديثة. من خلال توظيف الوسائط الجديدة، ومعالجة القضايا السياسية والاجتماعية، والاستفادة من التكنولوجيا الرقمية، يستمر الفنانون اليهود في إعادة تعريف هويتهم في عالم متغير.

الفن التشكيلي اليهودي لم يعد مجرد وسيلة للحفاظ على التراث، بل أصبح منصة للحوار والتجريب والإبداع، مما يعزز دوره في تشكيل الهوية الثقافية اليهودية في القرن الحادي والعشرين.

4.دور الفنون التشكيلية في تعزيز الهوية الثقافية اليهودية:

ساهمت الفنون التشكيلية اليهودية في تعزيز الهوية الثقافية عبر عدة أبعاد:

1. **الحفاظ على التراث والتقاليد** : لعبت الفنون دورًا مهمًا في حفظ الرموز الدينية والتاريخية، مثل الشمعدان السباعي (المنورة) ونجمة داوود، والتي تظهر في العديد من الأعمال الفنية التقليدية والمعاصرة .[24]

2. **التعبير عن التجربة الجماعية** : استخدمت الفنون التشكيلية كوسيلة للتعبير عن المحطات الرئيسية في التاريخ اليهودي، مثل المنفى والاضطهاد والنهضة الثقافية.

3. **التفاعل مع الثقافات الأخرى** : ساهمت الفنون في تشكيل هوية يهودية ديناميكية، تتفاعل مع التيارات العالمية مع الحفاظ على جذورها الخاصة.

شكلت الفنون التشكيلية عنصرًا أساسيًا في صياغة الهوية الثقافية اليهودية، حيث عملت على ترسيخ الذاكرة الجمعية، والتأكيد على الانتماء الديني والقومي، والتفاعل مع السياقات الاجتماعية والسياسية المختلفة. فمنذ العصور القديمة، كانت الفنون وسيلة لتجسيد القيم الدينية والروحية، حيث زُيّنت المعابد والآثار اليهودية برموز تحمل دلالات عميقة مثل الشمعدان السباعي (المينوراه)، ونجمة داود، وشجرة الحياة، مما ساهم في خلق هوية بصرية

واضحة لليهود رغم اختلاف أماكن وجودهم. في كنيس دورا أوروبوس (القرن الثالث الميلادي)، على سبيل المثال، نُقشت لوحات حائطية تمثل مشاهد توراتية، ما يدل على محاولات مبكرة لدمج الرموز الدينية بالفن البصري، رغم القيود المفروضة على التصوير في بعض التعاليم اليهودية.

خلال العصور الوسطى، عززت الفنون التشكيلية الهوية اليهودية عبر المخطوطات المزخرفة، حيث برزت "هاغادا بيساح" كأحد أهم الأشكال الفنية التي حافظت على التقاليد اليهودية ونقلتها بين الأجيال. لم تكن هذه المخطوطات مجرد نصوص دينية، بل زخرفت بأساليب متأثرة بالفن القوطي والإسلامي، ما يعكس تأثر اليهود بالثقافات المحيطة مع احتفاظهم بمكوناتهم الرمزية الخاصة. ساهم هذا في تعزيز الشعور بالانتماء داخل المجتمعات اليهودية المتناثرة في أوروبا والعالم الإسلامي، إذ شكلت المخطوطات وسيلة لنقل التعاليم الدينية وتعزيز الروابط بين الأجيال رغم التحديات الخارجية، مثل الاضطهاد والقيود المفروضة على اليهود في بعض المناطق.

مع بداية العصر الحديث، بدأ الفن التشكيلي اليهودي يأخذ بُعدًا جديدًا، حيث انخرط الفنانون اليهود في الحركات الفنية الأوروبية، مما أدى إلى ظهور أساليب فنية جديدة تعكس تجاربهم وهويتهم المتغيرة. في هذا السياق، برز الفنان مارك شاغال، الذي اعتمد على المزج بين الرمزية والتعبيرية لإبراز الهوية اليهودية بطريقة حداثية، حيث جسدت لوحاته، مثل العازف على الكمان، مشاهد من الحياة اليومية في "الشتتل" (القرى اليهودية التقليدية في أوروبا الشرقية)، ما جعل أعماله شهادة بصرية على نمط الحياة اليهودي قبل الهولوكوست.

بعد الحرب العالمية الثانية، لعبت الفنون التشكيلية دورًا جوهريًا في إعادة بناء الهوية اليهودية بعد الصدمة الكبرى للهولوكوست. تحولت الفنون من مجرد وسيلة للتعبير الجمالي إلى أداة

للتوثيق وإعادة بناء الذاكرة الجمعية، حيث استخدم الفنانون مثل أرت سبيغلمان وسامي برافو الرموز البصرية والسردية لاستعادة التجربة اليهودية ونقلها إلى الأجيال الجديدة. رواية "ماوس" لسبيغلمان، التي استخدمت فن الكوميكس لتوثيق تجربة والده الناجي من المحرقة، تعتبر مثالًا على كيف يمكن للفنون أن تكون أداة للحفاظ على الهوية اليهودية في ظل صدمة جماعية كبرى.

في العصر المعاصر، ومع التحولات الثقافية والتكنولوجية، استمر الفن التشكيلي في لعب دور رئيسي في تعزيز الهوية اليهودية، حيث اعتمد الفنانون على تقنيات رقمية وفنون تركيبية لاستكشاف قضايا الهوية والانتماء. في إسرائيل، اتجه العديد من الفنانين إلى إعادة تفسير الرموز الدينية والتاريخية بأساليب حديثة، بينما استخدم فنانو الشتات الفنون التشكيلية لاستكشاف علاقتهم بالهوية اليهودية في مجتمعات متعددة الثقافات.

بذلك، يمكن القول إن الفنون التشكيلية لم تكن مجرد وسيلة تعبير جمالي، بل كانت دائمًا أداة أساسية في الحفاظ على الهوية اليهودية وتعزيزها، حيث ساهمت في توثيق التاريخ، وترسيخ الرموز الدينية والثقافية، والتفاعل مع التغيرات الاجتماعية والسياسية، مما جعلها عنصرًا جوهريًا في الذاكرة الجمعية اليهودية عبر العصور.

5. الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن الفنون التشكيلية لعبت دورًا جوهريًا في تشكيل وتعزيز الهوية الثقافية اليهودية عبر العصور، حيث كانت وسيلة للحفاظ على التراث الديني والتاريخي، والتفاعل مع السياقات الثقافية المختلفة، والتعبير عن التجربة الجمعية، خاصة في فترات الشتات والاضطهاد. أظهرت الدراسة كيف أن الفنون اليهودية، بدءًا من النقوش القديمة والمخطوطات المزخرفة في العصور الوسطى، وصولًا إلى الفن الحديث والمعاصر، قد تطورت لتعكس التحولات الاجتماعية والسياسية التي مر بها اليهود. كما تبين أن الفنانين

اليهود استخدموا أعمالهم كأداة للتعبير عن القومية والانتماء، خاصة بعد الهولوكوست، حيث أصبح الفن وسيلة لإعادة بناء الذاكرة الجمعية والتأكيد على الهوية.

من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث أن:

- الفنون التشكيلية في العصور القديمة: كشفت النقوش والفسيفساء في المعابد اليهودية، مثل كنيس دورا أوروبوس، عن تأثر الفن اليهودي بالفنون الرومانية والهلنستية، مع الحفاظ على رموزه الدينية والثقافية الخاصة.

- القرون الوسطى: شهدت هذه الفترة ازدهار فن المخطوطات المزخرفة، حيث ساهمت في نشر الثقافة اليهودية وتعزيز هويتها بين المجتمعات المتعددة.

- القرنين التاسع عشر والعشرين: تفاعل الفنانون اليهود مع التيارات الفنية الغربية، مما أدى إلى ظهور أساليب جديدة مثل التعبيرية والرمزية، كما لعب الفن دورًا في دعم الحركة الصهيونية وتعزيز الهوية القومية.

- ما بعد الهولوكوست: تحول الفن التشكيلي إلى أداة للتوثيق والتعبير عن المعاناة اليهودية، كما يظهر في أعمال مارك شاغال وصموئيل باك.

- الفن المعاصر في إسرائيل والشتات: استمر الفن في كونه وسيلة للتعبير عن الهوية اليهودية، سواء في السياقات الوطنية داخل إسرائيل أو في المجتمعات اليهودية في الشتات، حيث تم دمج الفن التقليدي مع الحداثة والتكنولوجيا الرقمية.

- **<u>الاستنتاج:</u>**

يؤكد البحث أن الفنون التشكيلية كانت ولا تزال عنصرًا محوريًا في تشكيل الهوية الثقافية اليهودية، حيث ساهمت في الحفاظ على التراث، والتعبير عن الهوية الدينية والقومية،

ومعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية عبر التاريخ. يعكس الفن التشكيلي اليهودي تجربة الشتات والانتماء، ويستمر في التطور استجابةً للتحولات الثقافية العالمية.

أن الفنون التشكيلية لم تكن مجرد وسيلة جمالية، بل كانت جزءًا أساسيًا من التكوين الثقافي والوجداني لليهود، حيث ساهمت في حفظ التراث ونقل القيم عبر الأجيال. كما أظهر البحث أن العولمة والتكنولوجيا الرقمية قد أتاحت للفنانين اليهود فرصًا جديدة لإعادة تعريف هويتهم في سياقات معاصرة، مما جعل الفن وسيلة ديناميكية للتفاعل مع العالم الحديث.

بناءً على هذه النتائج، يوصي البحث بتعزيز الدراسات الأكاديمية حول الفنون التشكيلية اليهودية لفهم أعمق لدورها في تشكيل الهوية الثقافية، كما يقترح توثيق الأعمال الفنية اليهودية في الشتات، لحفظ هذا التراث البصري من الاندثار. كما أن تشجيع التفاعل بين الفنانين اليهود وغيرهم من الثقافات المختلفة يمكن أن يسهم في خلق حوار فني يعزز التفاهم بين الشعوب، مع التأكيد على أهمية استخدام الوسائط الرقمية لتعزيز حضور الفنون التشكيلية اليهودية على المستوى العالمي.

5. الاحالات:

[1]القصير أحمد. التأثيرات الحضارية في الفن اليهودي عبر العصور. مجلة الدراسات الفنية، العدد 25، 2018، ص 52

[2] Goodenough Erwin R. Jewish Symbols in the Greco-Roman Period. Princeton University Press, 1964, p. 17.

[3] Kraeling Carl H. The Synagogue at Dura-Europos and Its Art. Yale University Press, 1956, p. 83.

[4] Fine Steven. Art and Judaism in the Greco-Roman World: Toward a New Jewish Archaeology. Cambridge University Press, 2005, p. 77, 102.

[5] Narkiss Bezalel. Hebrew Illuminated Manuscripts. Jerusalem: Keter Publishing House, 1982, p. 67.

[6] Schwartz Seth. Imperialism and Jewish Society: 200 BCE to 640 CE. Princeton University Press, 2001, p. 55

[7] Epstein Marc Michael. Skies of Parchment, Seas of Ink: Jewish Illuminated Manuscripts. Princeton University Press, 2015, p. 120

[8] Goodenough, Op.cit., p. 203.

[9] Fine Steven,op.cit., p. 77.

[10]الزهراني، محمد. التعبير عن الهوية في الفنون البصرية الحديثة. المركز العربي للأبحاث، 2022، ص.88

[11] Narkiss Bezalel op.cit., p. 21.

[12]Epstein Marc Michael, Op.cit., p88.

[13] Narkiss Bezalel op.cit., p71.

[14] Fine, Steven op.cit., p.123 .

[15] Beit-Arié Malachi. Hebrew Manuscripts of the Middle Ages. Oxford University Press, 1992, p99.

[16] Epstein Marc Michael, Op.cit., p.150

[17]يعقوب يوسف. تاريخ الفنون اليهودية وتأثيرها في الفنون العالمية. دار النشر الأكاديمي، 2012،ص 142.

[18] Harshav Benjamin. Marc Chagall and the Lost Jewish World. Yale University Press, 2006, p. 120.

[19] Amishai-Maisels Ziva. Depiction and Interpretation: The Influence of the Holocaust on the Visual Arts. Oxford University Press, 1995, p. 211

[20]Glück Helene. Art and Trauma: The Holocaust in Visual Arts. Cambridge University Press, 2003, p. 77.

[21]القصير احمد، مرجع سابق، ص. 127.

[22] Sela, Maya. Jewish Identity in Contemporary Art. Oxford University Press, 2016, p. 45

[23] Amishai-Maisels, Ziva. Jewish Art in the Modern World. Yale University Press, 2010, p. 103.

[24]. الزهراني محمد. الهوية الثقافية والفنون البصرية: دراسة في الفن اليهودي. المركز العربي للأبحاث، 2021.